

الشياطين مغلولة في شهر رمضان فمن اين هذا المنكر!؟



بقلم الشيخ ميثم الفريجي

الوارد في ضمن خطبة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) التي استقبل فيها شهر رمضان المباركة :
(والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم الا يسلطها عليكم) ، ومع ذلك نحن نلاحظ وجود المنكرات والموبقات
التي تنتهك حرمة هذا الشهر الكريم ، و لا شك أن هذه الاعمال وراؤها أيدي الشياطين ... فكيف يمكن
ان نفهم معنى الغل الوارد في الخطبة المباركة ؟

لكي يتضح الجواب بشكل جلي لابد أن نمهد الكلام بمقدمة مفيدة نبين فيها :

1/ ما هو مقدار سلطة الشياطين على الناس ؟

2/ وما هي آلياتهم وخطتهم في اضلال الناس ؟

فنقول :

إذا رجعنا الى كتاب [تبارك وتعالى وتدبرنا في آياته : ((أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَفَلَا يَفْقَهُونَ أَمْ عَلامٍ فُلُوبٍ أَفَفَالَهُمْ)) محمد : 24 ، سيتبين لنا ان لابليس ومردته من الشياطين دورا في اغواء بني البشر وإضلالهم ، ولكن هذا الدور لا يتعدى عن اكثر من الوسوسة وتزيين الباطل لهم ، وليس له ومردته اي سلطان على الناس سوى الدعوة لإتباع خطواتهم والركون اليهم

كما يحكي لنا القرآن الكريم عن لسان ابليس فيقول : ((وَقَالَ لِلشَّيْطَانِ لِمَاسًا قُضِيَ لِلْأَمْرِ إِنَّ لِلَّهِ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ لِحَقِّكَ وَعَدَّكُمْ وَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَالآنَ تَلُومُونَ وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنزَلَ بِمُصْرِكُمْ وَمَا أَنزَلَ بِمُصْرِكُمْ إِلَّا زُيِّنَ كَفَرْتُمْ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَدِيلٍ إِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) ابراهيم : 22

فإذا علمنا ان وظيفة الشيطان هي الدعوة الى الباطل من خلال الوسوسة والتزيين ولا سلطان له اطلاقا على بني البشر

يتضح لنا ان تصفيد الشياطين وأغلالهم كما جاء في الخطبة الرمضانية للنبي (صلى الله عليه واله) في قوله : ((والشياطين مغولة فأسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم)) له أحد معنيين :

الاول / عدم المقتضي أصلا ، بمعنى انتفاء وسوستهم وتزيينهم ودعوتهم الى الباطل ، وكأنهم قد آيسوا من اغواء الناس فغلت ايديهم ببركة شهر رمضان المبارك حيث الطاقة الروحية التي يتزود بها المؤمن ، ولكن يبقى هذا المعنى لخواص المؤمنين الذين حققوا المعنى الحقيقي للصوم وسموا بارواحهم الى الملكوت الاعلى فصارت اجسادهم وجوارحهم وجوانحهم طوع اشارة ارواحهم وعقولهم من محلها السامي وهو

المعبّر عنه (بصوم خاصة الخاصة)

روى جابر بن يزيد عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجابر بن عبد الله : يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليلته وصان بطنه وفرجه وحفظ لسانه لخرج من الذنوب كما يخرج من الشهر ، قال جابر : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أحسنه من حديث ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وما أصعبها من شروط .

الثاني / ايجاد المانع ، بمعنى وجود الوسوسة والتزيين والدعوة الى الباطل ولكنها لا تؤثر ولا تجدي نفعاً لما يحمله شهر رمضان المبارك من الطاقة الروحية والمد المعنوي بحيث يوفّر سبل الهداية للناس وصدّ الشياطين واغلاق الابواب امامهم .

خاصة مع الالتفات الى ما يحمله الصيام من تضيق على مداخل الشياطين ، ويضعف قوى النفس عن الميل الى اللذات و الشهوات فكان من أهم الوسائل التي شرّعها الله تبارك وتعالى لعباده لتعينهم في طريق السير نحو التكامل ، قال تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) (البقرة : 45) والصوم من أوضح مصاديق الصبر .

وهذا المعنى قريب من صوم الخاصة من المؤمنين

ومع ذلك فإنّ الشياطين لا تغلّب عن جميع الناس ، فهناك الكثير منهم لا يحقق اي معنى من هذين المعنيين ، وأنّ ما بعضهم من اولياء الشيطان نفسه كما يحكي القرآن لنا ذلك ، بل هم في الحقيقة شياطين

قال تعالى : ((وَكَذَلِكَ لِكُلِّ غَافِلٍ آيَاتٍ لِّيَذَكَّرَ فِيهَا مَن يَخْتَضِرُ وَكُلُّ مَن يَخْتَضِرُ آيَاتِنَا فَلْيَسْمَعْ فِيهَا نَذِيرًا)) (الانعام : 112)

وهؤلاء هم الاشقياء الذين نعتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : ((فأنا الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم)) على كثرة بركته ورحمته ومغفرته فأفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم في عبادة ،

وعملكم في مقبول ، ودعاؤكم في مستجاب ومع ذلك يوجد اشقياء يحرمون من هذه النعم وتبقى الشيطان
تسرح وتمرح معهم بل هم الشيطان فَادْرَاهُمْ ۚ وَقَاتِلْ لَهُمُ اللّٰهَ ۗ اَنْزَلَ يُّوْسُفَ وَكَوْنُ

وا المستعان وعليه التكلان

بقلم ميثم الفريجي